

نفحات القرآن

[76] إنَّ النبي العظيم "هود" كان يصرح لقوم "عاد" بهذا الأمر إلاَّ انه عندما شاهد فيهم الإصرار على عبادة الاصنام وطلبهم نزول العذاب عليهم قال: (إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوِّمًا تَجْهَلُونَ) (الاحقاف / 23) إنَّ التعبير بـ "تجهلون" اي بصيغة المضارع الذي عادة ما يدل على الاستمرار، يوضح أن "الجهل المستمر" كان منبع الشرك وعبادة الأصنام، وفي الحقيقة إنَّ تعاضد ثلاثة أنواع من الجهل ولدت هذه الحالة الإجتماعية، وهي: الجهل بالـ (وبانه لا كفور ولا مثيل له. والجهل بمقام الانسان وأنه أشرف المخلوقات. والجهل بالطبيعة وأنه لا قيمة للجمادات في قبال موجود كالانسان. يا ترى! كيف سمح الانسان لنفسه أن يجعل قسم من قطعة الحجر المقطعة من الجبل في درجات السلم في منزلة يسحقها اقدامه، ويجعل القسم الآخر صنماً يركع ويسجد له ويطلب منها حل مشكلاته الكبرى؟. أليس هذا جهلاً(1)؟ * * * 31 - الجهل السبب الاساسي للخسران: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ عَالَى الْمَقَاتِلِ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ صَابِرُونَ وَلَا يَغْلِبْكُمْ مَأْتُوا الْبِلَاءَ إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ وَإِنْ يَنْقَلِبْكُمْ إِلَى الْأَعْقَابِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (الاحقاف / 65) الظاهر أن الآية ناطرة الى معركة "بدر" وعدم تساوي عدد المشركين _____ 1 - يقول امير المؤمنين (عليه السلام): "الجاهل لا يرتدع، وبالمواعظ لا ينتفع". (غرر الحكم الجزء 1 الصفحة 68). ويقول الامام الصادق(عليه السلام): "ليس بين الايمان والكفر إلا قلعة العقل". (اصول الكافي الجزء 1 الصفحة 28).